

برنامج حفص... شيخ الكتاب الإلكتروني

السعر: 41 دولاراً • الشركة: RDI، +2023832079 • موقع ويب: www.hafss.com • التقييم العام ★★★★★

سبحان من قال في كتابه الكريم: «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون»، وقال أيضاً: «ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر»، ثم سخر له في كل زمان ومكان من يقوم على حفظه في السطور والصدور، وبك وسيلة ممكنة.

فداء ياسر الجندي



وبرنامج «حفص» الذي نعرضه مع قرائنا الكرام، والذي أنتجته شركة RDI المصرية، هو جهد مبذول في هذا السبيل، سبيل حفظ القرآن الكريم وتيسيره للذاكرين، وهو بحق إنجاز تقني وعلمي وبحثي وقرآني، كما سنرى بعد قليل، ويكفي أن نعلم أنه قد أنجزت أكثر من عشر رسائل ماجستير ودكتوراه في هذا البرنامج وتقنياته، لنتمكن من تقدير مدى الجهد المبذول فيه. وقد عرضت الشركة المنتجة عناوين هذه الرسائل وأسماء من أنجزوها والجامعات التي تم تقديمها فيها في مؤتمر صحفي خاص أقامته خلال معرض جيتكس 2006 بمناسبة الإطلاق الرسمي للإصدار الأولى من البرنامج.

المستخدم، يمكن باتباعها تركيب البرنامج بسهولة ويسر.

أقسام البرنامج

ينقسم البرنامج إلى خمسة أقسام رئيسة، (الشكل 1):

القسم الأول عنوانه «القرآن الكريم»، وهو ينقل المستخدم إلى صفحة «حفص» على الشبكة العالمية، ليجد المستخدم فيها القرآن الكريم كاملاً بالرسم العثماني مع إمكانية الاستماع إليه بصوت الشيخ «عبد الباسط محمد عبد الصمد»، وتم تزويده بأدوات وإضافات مفيدة جداً، مثل أدوات البحث في الآيات بدلالة الكلمة، وبدلالة الحالة الإعرابية، مع تفسير معاني الكلمات الغريبة، وإعراب القرآن الكريم كاملاً.

القسم الثاني هو قسم تعليم التجويد وسنأتي إليه لاحقاً لأنه أهم الأقسام، وهو الذي يعطي البرنامج ميزاته الأساسية وقيمتها العظيمة.

القسم الثالث هو قسم كتب التجويد، وهو القسم الذي يتم فيه شرح أحكام التجويد بالتفصيل، وهو يحتوي على ثلاثة كتب تغطي مستويات ثلاثة: موجز ومتوسط ومفصل، ويتم تصفح دروس التجويد بسهولة ويسر عن طريق شجرة لعناوين الدروس تظهر يمين الشاشة، (الشكل 2)، ومنها يختار المستخدم الدرس الذي يناسبه، والدرس مشروحة بشكل واضح وسهل، ومزودة بالعناوين الفرعية وبالمثلة العملية، وجميع الأمثلة بالرسم العثماني والتشكيل الكامل مع تلوين موضع الحكم التجويدي بلون مختلف، والأمثلة ليست مكتوبة فحسب، فالأصل في التجويد السماع، لذا فإن المستخدم

الفكرة الأساسية لهذا البرنامج أنه يأخذ دور مدرس التجويد، أو شيخ الكتاب، وذلك عن طريق إسماع المتعلم لأمثلة قرآنية مثقولة بالتجويد الصحيح، ثم يطلب منه أن يحاكيها قدر المستطاع، وهنا يأتي الفرق الشاسع بين حفص وغيره من البرامج، حيث إنه لا يكتفي بأن يسجل صوت المتعلم ثم يسمعه إياه ليقارنه مع القراءة الصحيحة، ولكنه يحلل قراءته تحليلاً ذكياً باستخدام برامج صوتية معقدة جداً، ثم يولد تقريراً عن الأخطاء التفصيلية التي ارتكبها المتعلم أثناء القراءة، فيقرأها أمامه على الشاشة، ويسمعه أيضاً عن طريق السماعات.

يأتي البرنامج في علبة أنيقة تحتوي على كل ما يحتاجه المستخدم لتشغيله: القرص المدمج، ودليل المستخدم، والسماعات مع لاقط الصوت (المايكروفون)، بالإضافة إلى أداة الحماية. وتوجد تعليمات واضحة مفصلة في دليل



(الشكل 1)



(الشكل 3)

يستطيع سماع أي مثال بمجرد النقر عليه، وبأداء صوتي قياسي تظهر فيه الأحكام واضحة، ودروس التجويد شاملة محيطية بكافة الأحكام، وتغطي كل الحالات التي قد تشبه على القارئ، مثل همزات الوصل والقطع، والأحرف التي تُلفظ وقفاً وتُحذف وصلاً، وغير ذلك من الحالات، كما أن الدروس فيها قسم خاص يشرح للمتقدمين في علم التجويد بعض الأمور التي يجب أن يعرفها من يقرأ بقرءة حفص عن عاصم من طريق الشاطبية (وهذه اصطلاحات يعرفها القراء المتقدمون المجازون أو الذين يسعون للإجازة، ونعني بالإجازة هنا تلقي القرآن الكريم بالسند المتصل الذي يصل إلى حفص ثم عاصم ثم من فوقه ليصل إلى الصحابة ثم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم).

القسم الرابع عنوانه «تحفة الأطفال»، وهذا العنوان هو اسم أرجوزة شهيرة في علم التجويد (والأرجوزة هي منظومة شعرية على بحر الرجز)، وهذه المنظومة للمبتدئين بشكل خاص، يُسهّل حفظها عليهم حفظ أحكام التجويد.

والقسم الخامس هو قسم مخارج الحروف، وهو قسم مميز جداً ومفيد جداً، حيث يظهر فيه مربعات صغيرة يحتوي كل منها أحد حروف الهجاء، ويجوارها رسمين توضيحيين، (الشكل 3)، أحدهما مقطع تشريحي لأجهزة النطق عند الإنسان، والثاني رسم للفم، فإذا ما نقر المستخدم على أي حرف، يسمع نطق هذا الحرف، ويظهر له على الشاشة وصف لمخرجه وصفاته، ومع النطق الذي يسمعه، تتحرك الرسوم التي أمامه بما يوافق مخرج وصفة الحرف، ليرى بوضوح شديد على الرسمين الموجودين طريقة نطق الحرف ومخرجه بالضبط، على شكل رسم متحرك بتقنية «الFLASH»، وهي ميزة مفيدة جداً تفيد الطالب في فهم المخارج والصفات، وتعين المدرس على شرحها.

دروس التجويد

وهو القسم الأهم، الذي يعتبر بحق كما أسلفنا إنجازاً عظيماً، والذي يشعر معه المستخدم وكأنه يتعامل مع شيخ كتاب لا مع حاسوب، فهو مزود بتقنيات ذكية جداً تمكنه من تمييز صوت المستخدم وتحليله وتصحيح نطقه.

ولكي يستفيد المستخدم من هذه الخصائص المدهشة، لا بد أولاً من أن يسجل اسمه كمستخدم جديد، له كلمة مرور خاصة، ومما يسجله أيضاً عمره ولكنته الأصلية (مصري، سوري... الخ) وذكر أم أنثى، حيث تتيح التقنيات الذكية للبرنامج التمييز بين أصوات الكبار والأطفال، والذكور والإناث، واللكنات المختلفة، علماً بأن البرنامج يتيح التسجيل لعدد غير محدود من المستخدمين فيمكن أن يسجل فيه كل أفراد الأسرة وبعد التسجيل يطلب البرنامج من المستخدم أن يقرأ مقاطع محدودة ليجمع المعلومات عن صوته، حيث يسمع المستخدم المقطع ثم يكرره، وعليه أن يقرأ بشكل طبيعي من دون تكلف ولا تجويد، إذ يفترض أنه يتعلم وليس متقناً للتجويد، تستغرق هذه العملية مدة تتراوح بين عشرين إلى ثلاثين دقيقة على الأكثر، (كانت تستغرق حوالي ساعتين في النسخة التجريبية وتم تحسينها

قصة نجاح

نلخص في الأسطر التالية أهم مراحل تطوير البرنامج كما حدثنا عنها الدكتور محسن رشوان:

- بدأت الفكرة قبل عشرين سنة حين فكر أحد طلبة الدكتوراه في استخدام تقنية الصوت في تعليم أحكام التجويد.
- كَوْنُ صاحب الفكرة شركة مع زملائه، وقد استغرق التنفيذ ثمان سنوات كاملة عمل خلالها في المشروع أكثر من خمسة وثلاثين فرداً ما بين فني ولغوي حتى وصل إلى وضعه الحالي.
- اعتمد البرنامج على مجموعة من القراء المجازين المتقنين لأحكام التجويد، منهم الشيخ عبد الباسط عبد الصمد رحمه الله، كما جمع قاعدة بيانات صوتية ضخمة لمئات القراء من مختلف أنحاء العالم الإسلامي.
- تنوعت القراءات المجموعة لتمثل التدرج البشري المعهود في ثلاث جوانب: الأول هو دقة القراءة من حيث الجودة والتوسط والضعف، والثاني هو نوع القراء (رجال، نساء، أطفال)، والثالث الفئة العمرية (كبار، شباب، صغار).
- تمت دراسة الظواهر الصوتية لهذه النماذج لاستخراج الأخطاء الشائعة، ثم تم وضع وتنفيذ تصور رياضي شامل للنطق الصحيح، وقد استدعى ذلك كمية ضخمة من التجارب.
- المرحلة التالية كانت مرحلة اختبارات الأداء، حيث تمت الاستعانة بتسع قراء مجازين، سجلوا 900 مثال، وقد تم تسجيل كل مثال خمس مرات، اثنتان صواب وثلاثة بأخطاء متعمدة، وتم من خلال هذه الأمثلة اختبار المنتج.
- المرحلة الأخيرة كانت مقارنة تحكيم برنامج حفص مع تحكيم أربعة من الحفاظ المجازين، قام كل منهم بشكل مستقل ودون أن يرى الآخرين بتحكيم قراءة حقيقية، وتم تحكيم الأمثلة نفسها عن طريق برنامج حفص، وبعد تحليل النتائج تبين أن أداء برنامج حفص يقترب (وبالتأكيد لا يماثل) الأداء البشري.

تساؤل مشروع

أثار عرض البرنامج في المؤتمر الصحفي خشية لدى بعض الحاضرين من أن يكون البرنامج وسيلة لإبعاد الطلاب عن المعلمين والمحفظين، وكان الجواب على ذلك من ثلاثة وجوه: الأول أن البرنامج مهما تقدم لا يمكن أن يحل محل الشيخ أو يصل إلى الدقة البشرية، فهو بذلك وسيلة مساعدة للشيخ تعين الطالب على التدريب، والثاني أن البرنامج مفيد بشكل خاص للمسلمين الموجودين في بلاد المهجر حيث يندر وجود المحفظين، فيمكن أن يكون وسيلة مساعدة لإتقان التجويد، والثالث أن البرنامج يهتم بالقرآن الكريم من ناحية التجويد فقط، وهذا جزء بسيط من علوم القرآن، فالقرآن تلاوة وتفسير وأخلاق وروح، وهذا ما لا يقوم به هذا البرنامج ولا غيره، ولا بد من تعلم علوم القرآن في المدرسة أو على يد معلم أو شيخ، ولا نتوقع أن يؤدي هذا البرنامج ولا غيره إلى انحسار دور شيخ الكتاب أو تناقص عدد المدارس القرآنية التي تنتشر في كافة دول العالم الإسلامي بلا استثناء.

التقرير المنطوق، فيتم توليده بحيث يظن المستخدم أن الحاسوب يفهمه ويتفاعل معه، لأنه يخبره بالخطأ صوتياً، وأحياناً كثيرة يتضمن التقرير الصوتي مثلاً منطوقاً عن الحكم الذي كان فيه الخطأ من قبل المستخدم.

لا يستطيع من يستخدم البرنامج أن يخفي إعجابه من قدرة الأخير على تصحيح الأخطاء التجويدية واللغوية للقارئ، وبعضها أخطاء دقيقة مثل القلقة، والترقيق والتفخيم، والإدغام والمدود، وغيرها. ويدل هذا على أن البرنامج يعتمد على أدوات ذكية ومتقدمة أهمها أن البرنامج لا يكتفي بما يجمعه من معلومات عن صوت المستخدم في المرحلة الأولية، بل يعتبر كل تدريب صوتي بمثابة متابعة لجمع المعلومات، فيعمل باستمرار على تحسين الأداء وزيادة الدقة وهذه الأدوات الذكية كلها قد تم تطويرها بجهود عربية مصرية محلية. ومع هذا يرى الدكتور محسن رشوان، المدير التنفيذي لشركة RDI أن البرنامج بوضعه الحالي هو البداية فقط لمشروع قرآني شامل، حيث إنه ككل البرامج، يحتمل المزيد من التطوير، ومن ذلك زيادة دقته في التصحيح لتقترب من المستوى البشري أكثر فأكثر، ومن ذلك أيضاً أن يشمل جميع أحكام التجويد لأن بعضها لا يغطيه حالياً، ومن ذلك أيضاً المساعدة على حفظ القرآن الكريم، وتغطية قراءات أخرى مثل قراءة «ورش» المنتشرة في بلدان المغرب العربي.



(الشكل 4)

بشكل كبير خلال السنة الماضية)، وبعدها يمكن بداية التدريب، حيث يختار المستخدم الدرس الذي يريد التدرّب عليه بعد أن يقرأ قواعده النظرية في كتب التجويد، سيقوم البرنامج بتوليد تدريبات خاصة، طريقتها غاية في السهولة والإتقان، إذ يسمع المستخدم التلاوة بصوت قياسي، ثم عليه أن يكررها مع التطبيق، ليرى بعد ذلك ما يدهش حقاً، إذ يقوم البرنامج بتوليد تقريراً مكتوباً ومنطوقاً عن قراءة المستخدم، يشرح له فيها أخطاءه التجويدية واللغوية. أما التقرير المكتوب فيظهر فيه المقطع الذي قرأه المستخدم مع تلوين الحرف أو الحروف التي فيها الخطأ باللون الأحمر، ومع شرح للخطأ المرتكب، وأما